الهجرة».

اللجنة الدولية للهجرة التي تساعد اليهود السوفيات، والتي تتخذ من جنيف مقرّاً لها، ذكرت، من جانبها، ان الاتحاد السوفياتي سمح، خلال الشهور التسعة الماضية (من مطلع العام حتى نهاية أيلول ـ سبتمبر)، لـ ٥٣٨٠ يهودياً بالهجرة، وهو ما يقارب ضعف عدد اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفياتي في أي سنة كاملة، منذ العام ١٩٨١. وأشارت اللجنة الى ان معظم المهاجرين توجه الى اوروبا والولايات المتحدة الاميركية من طريق فيينا، وان ١٣٥١ منهم، فقط، ذهبوا الى اسرائيل (**الاهرام**، ٢/١٠/١٩٨٧).

حفاوة لها ثمن

الى جانب جولة شولتس، وفورنتسوف، شهدت المنطقة تحركين دوليين آخرين للغرض ذاته، هما زيارة وزير الخارجية البريطانية، جيفري هاو، الى بعض دول المنطقة، ثم زيارة رئيس وزراء فرنسا، جاك شيراك، النوعية، الى اسرائيل.

ومع ان زيارة هاو لم تسفر عن جديد معلن بخصوص احتمالات التقدم في مسار حلّ ازمة المنطقة، الا ان السياسة البريطانية، في الفترة الماضية، سجّلت تطوراً نسبياً على صعيد موقفها المعهود تجاه القضية الفلسطينية. ففي مأدبة أقامها أصدقاء اسرائيل في حزب المحافظين البريطاني، في مدينة بلاكبول، بمناسبة عقد المؤتمر السنوي للحزب، حذّر هاو اسرائيل من ان «هناك حاجة الى حل نزاعها مع العرب» (**القبس**، ٧/١٠/١٩٨٧). وأشار الى الضرر الذي تلحقه اسرائيل بنفسها، جراء سياساتها الحالية، ليس «من الناحية الاقتصادية فحسب، وانما [ايضاً] من حيث التأثير الفظيع لعقدين من احتلال الاراضي العربية، والاجراءات المستخدمة في ادارة هذه المناطق المحتلة، والتي يناقض بعضها القانون الدولي». وانتقد هاو، في تلميح الى سياسة شامير، «اولئك الذين يعتقدون بأن أفضل سبيل للمحافظة على أمن اسرائيل هو الحفاظ على الوضع الراهن، واولئك الذين يؤكدون ان أمن اسرائيل لا يتماشى مع ممارسة الفلسطينيين حق تقرير المصير» (**الشرق الاوسط**، ٧/١٠/١٩٨٧). وفي الوقت الذي خصّ بيرس والملك حسين بالمديح «على جهودهما» (**القبس**، ٧/١٠/١٩٨٧)، قال هاو ان «القضاء على الخطر الذي يهدّد أمن اسرائيل يكمن في الاستجابة لتطلعات الشعب الفلسطيني الشرعية»، وشدّد ـ بوصفه «صديقاً مخلصاً لاسرائيل» ـ على «ان الاعتراف بوطنية الفلسطينيين يجب ان يأتي في الدرجة الاولى من الصياغة» (**المصدر نفسه**، ١٤/١٠/١٩٨٧).

أما زيارة شيراك لاسرائيل، فقد اعتبرت حدثاً سياسياً نوعياً، وتوقف عندها المراقبون، لأكثر من سبب:

أولاً، لأنها المرة الاولى التي يقوم بها رئيس وزراء فرنسا بزيارة الى اسرائيل، رسمياً، منذ اقامتها في العام ١٩٤٨ (**المصدر نفسه**، ٣١/١٠ ـ ١/١١/١٩٨٧).

ثانياً، لأن شيراك هو ممثل التيار الديغولي في السياسة الفرنسية، ومن شأن الزيارة ان تطرح التكهنات حول مستقبل التوجهات السياسية لهذا التيار. ومعلوم ان الجنرال ديغول هو «الذي وضع حدّاً، في مطلع الستينات، للعلاقات الخاصة التي كانت قائمة آنذاك بين فرنسا واسرائيل؛ وفرض حظراً على شحنات الاسلحة الفرنسية الى تل ـ ابيب بعد حرب [العام] ١٩٦٧؛ وهو الذي وضع [أيضاً] أسس سياسة فرنسا العربية، وعمل على تطوير وتعميق علاقات بلاده مع العالم العربي» (**المصدر نفسه**).

ثالثاً، لأن الزيارة تمت في أجواء الاستعداد لمعركة انتخابات الرئاسة الفرنسية في الربيع المقبل، وشيراك أحد المرشحين فيها، وهو، لذلك، مهتم في كسب أصوات اليهود الفرنسيين في هذه المعركة. ودليل اهتمام شيراك هو «تركيبة الوفد المرافق له في زيارته... اذ حرص... على توجيه دعوة خاصة لاحدى أبرز الشخصيات اليهودية الفرنسية، البرلماني عضو حزب التجمع من أجل الجمهورية... رئيس جمعية الصداقة الاسرائيلية ـ الفرنسية، جيرار ماركوس، لمرافقته...» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٧٤، ١٢/١١/١٩٨٧، ص ٢٣).

ولهذه الاسباب مجتمعة، قوبل شيراك، من قبل مضيفيه الاسرائيليين، بحفاوة «لم يحظ بها